

مفاهيم القرآن

(523) المشركين كلٍّ من فرٍّ من مكّة إلى المدينة، واعتنق الإسلام فلمّا قدم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى المدينة أتاه أبو بصير، وكان ممّن حبس لإسلامه بمكّة فلمّا قدم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كتب فيه قريش إليه صلّى الله عليه وآله وسلّم يطلبونه منه - حسب ما التزم في صلح الحديبية - وأرسلوا من يعيده إلى مكّة، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: "يا أبا بصير إنّنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإنّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً فانطلق إلى قومك". قال يا رسول الله أتردّني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: "يا أبا بصير انطلق فإنّ الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً" (1). وقد فرّج عنه فيما بعد كما وعده الرسول بإذن الله وممّا يؤكد أهميّة العهد والميثاق أنّ الله سبحانه صرّح بوجوب نصره المؤمنين القاطنين في مكّة غير المهاجرين إلى المدينة إذا طلبوا النصر من مسلمي المدينة على المشركين إلّا إذا طلبوا العون والنصرة على قومينهم وبين المسلمين ميثاق وعهد، وإلى هذا أشار قوله سبحانه: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُمْسِكُوا مَعَ الْكُفَرِ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ مِنَ الْغَايَةِ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَفْزَعُوا فَرِيقًا فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (الأنفال: 72). ويندرج تحت هذا الأصل احترام جميع المعاهدات والمواثيق على اختلاف مقاصدها، ومحتوياتها، كالمواثيق التجارية والعسكرية والسياسية إذا كانت في صالح المسلمين حدوثاً وبقاءً. 2 - الإسلام العالمي لا شك أنّ لفظة السلام ممّا تلتذّ بسماعها الاذان، وتهوى إلى حقيقتها الأفئدة والقلوب، ولذلك تستسرّ ورائها الدول الكبرى لتضليل الشعوب.